اجتهادات
فليُساعدنا الله

غطت مراسم تسلم أولاف شولتس منصب مستشار ألمانيا على ما قاله عند أدائه اليمين الدستورية أمام البرلمان الأربعاء الماضى. لاحظ من دققوا ما قاله اختلافًا بسيطًا لكنه ذو مغزى عن النص الوارد فى المادة 56 من القانون الأساسى, وهو (أُقسم أن أكرس جهدى لرفاهية الشعب وتحقيق ما ينفعه ومنع الضرر عنه, واحترام القانون الأساسى وقوانين الاتحاد, والوفاء بواجباتى بضمير, وضمان العدالة للجميع. وليُساعدنا الله). لم يلفظ شولتس العبارة الأخيرة فى نص اليمين (فليُساعدنا الله, أو الله فى عوننا).

لا يُؤمن شولتس بالأديان. وهذا معروف عنه منذ التحاقه بحركة شباب الحزب الديمقراطى الاشتراكى عام 1975 . ورغم أن أغلبية كبيرة فى الحزب لا تشاركُه هذا الموقف, أُتيح له تولى مواقع قيادية فيه كما فى حركة شبابه من قبل, بسبب نشاطه الواسع. وساعده فى ذلك أنه تجاوز بسرعة مرحلة كان يُنظر إليه خلالها بوصفه اشتراكيًا أكثر من اللازم, وأعاد تموضعه ضمن الاتجاه الرئيسى الوسطى فى الحزب.

وشولتس واحد من أقلية لادينية فى حزبه, كما فى الساحة السياسية الألمانية عمومًا. وكان هذا واضحًا فى أداء أعضاء البرلمان الجديد اليمين الدستورية. لم ينضم إلى شولتس فى إسقاط عبارة (فليُساعدنا الله) إلا 6 من أعضاء حزبه البالغ عددهم 206, والكتلة البرلمانية لحزب الخُضر التى تضم 118 عضوًا.

ويعنى هذا أن أقل من 17 فى المائة من أعضاءالبرلمان (736), وأقل من ثُلث أعضاء أحزاب الائتلاف, هم الذين اتخذوا هذا الموقف الدال على اتجاههم اللادينى.

وهذا هو تقريبًا وزن اللادينيين فى ألمانيا العلمانية بخلاف ما يعتقده كُثُر. فليس فى العلمانية وفق مقوماتها الأساسية ما يؤدى إلى تقلص مساحة الدين فى حياة الأفراد. ويعود تناقص هذه المساحة فى بعض المجتمعات العلمانية إلى عوامل أخرى خاصة بكل منها. العلمانية لا تحجب الدين عن المجتمع, بل عن السياسة وأنشطتها وتفاعلاتها فقط. والحزبان المسيحيان فى ألمانيا يدافعان عن قيم أخلاقية واجتماعية, ولا يتبنيان أى نوع من المسيحية السياسية سواء على المستوى الاتحادى حيث ينتشر أحدهما, أو فى ولاية بافاريا حيث ينشط الثانى.